

مجلة عالم الكتاب

إبريل 1993

الكتب فى قنوات الإتصال

والآن أتكلم

الكتاب: والآن أتكلم، المؤلف: خالد محيى الدين

شارك فى الندوة:

المؤلف: خالد محيى الدين
المحاورون: رءوف عباس ويونان لبيب رزق
أدار الحوار: لمعى المطيعى
المقال بقلم: المنجى سرحان

فى إطار إحتفالات الهيئة المصرية العامة للكتاب باليوبيل الفضى لمعرض القاهرة الدولى للكتاب، حرصت الهيئة أن تقدم ضمن برنامجها الثقافى المصاحب للمعرض، الكتب التى أضاءت مسيرة الثقافة العربية وساهمت فى تشكيل وجدان المثقفين المصريين والعرب وذلك من خلال ندوة كاتب وكتاب.

وحرصت مجلة عالم «الكتاب» على متابعة هذه الندوات لتقدمها لقارئها الذى تعتر به، فهناك الكثيرون الذين لم تتح لهم فرصة حضور ومتابعة هذه الندوات، التى ربما تناولتها الصفحات الثقافية تناولا إخباريا لا يتسوى وقيمة هذه الكتب ولا يشبع نهم القارئ الذى يبحث عن المعرفة العميقة.

ومن منطق حرصنا على خدمة القراء والباحثين نقدم هذه الندوات تباعا حتى يستطيع القارئ الذى لم تواته الفرصة للحضور والمتابعة أن يقف على أهم الكتب التى أثرت الوجدان الثقافى المصرى والعربى و الانسانى.

وفى هذا العدد نقدم كتابا هاما «والآن أتكلم» لواحد من صناع ثورة يوليو المجيدة وأحد ضباطها الأحرار: خالد محيى الدين.

فى بداية اللقاء قدم الأستاذ لمعى المطيعى الندوة قائلا: هذا الكتاب من أهم الكتب التى صدرت فى أواخر عام 1992 فليس مصادفة أن يلقى الكتاب هذا الاحتفاء من الكتاب ومن مختلف الاتجاهات السياسية.

الكتاب به قدر من الصدق ويثير من الحوار المثمر ما هو جدير به، والمادة التى إحتواها الكتاب لا تنفصل عن مؤلفه، فلقد إنحاز الأستاذ خالد محيى الدين بداية إلى الديمقراطية فأنحاز إليه الشعب فى كافة مواقف حتى أنهى به الموقف الآن زعيما للأغلبية البرلمانية للمعارضة ورئيسا لحزب التجمع الوطنى، والأمانة العلمية أن حزب التجمع هو الحزب الوحيد الذى يملك مقومات الحزب من حيث الفكر والتنظيم وأسلوب الأداء ويسعدنا أن يشاركنا هذا اللقاء الدكتور رءوف عباس و الدكتور يونان لبيب.

فى البداية تحدث الأستاذ خالد محيى الدين مشيرا إلى أن الكتاب يحكى ذكرياته السياسية منذ أن اشتغل بالعمل السياسى وهو ضابط الجيش، وأشار إلى أهمية ذلك التناول فالذين كتبوا عن ثورة يوليو لم يذكروا الكثير من الأحداث فيما كتبوه ومن هذا تطلب الموقف أن أدلى بشهادتى التى جاء بها هذا الكتاب.

وقد أوضح الأستاذ خالد محيى الدين أن بداية تنظيم الضباط الأحرار قد بدأ بعد عودة القوات من حرب فلسطين فى منتصف 1949 و ليس كما ذكر البعض أنه بدأ فى عام 1942 أو 1947.

ثم أشار إلى الموضوع الثانى الذى تعرض له هو القوى السياسية التى إتصلت بها ثورة يوليو وهى «الإخوان- الشيوعيون»- القوى المنظمة فى الجيش، وقد أردت أن أنير الطريق للقارىء لمعرفة الإتجاهات المختلفة وأن الثورة إستطاعت أن تخرج سليمة دون مذبحه أو إراقة دماء وهذا فى رأى يحسب للثورة ولزعمانها، فهذه المجموعة حكمت واصطدمت واختلفت ولم تقتل بعضها البعض، وكون الناس تختلف معهم فى أسلوب الحكم فهذا شئ آخر.

ثم تحدث الدكتور رءوف عباس أستاذ التاريخ الحديث بجامعة القاهرة فقال: إننا ننتظر هذا النوع من الكتابات من أحد رجال ثورة يوليو وما زلنا فى حاجة إلى معرفة أوراق محاضر مجلس قيادة الثورة. إن كتاب خالد محبى الدين يلقى الضوء على أحداث لم تتل حقا من التوضيح فى الكتابات الأخرى التى قدمها بعض من كتبوا من رجال الثورة، كما يلقى الكتاب الضوء على الدور القيادى لجمال عبد الناصر بصدق وتجرد من المؤلف- يتضح منه أن عبد الناصر كان يمسك بكل الخيوط فى يديه سواء تنظيم الضباط الأحرار أو مجلس قيادة الثورة فى الوقت الذى لا يمسك فيه أى من زملائه بأى خيط، ويمكننا القول أن كتابة تاريخ ثورة يوليو لا يمكن أن يكتب كتابه حقيقية إلا إذا وصلت إلى أيدينا أوراق جمال عبد الناصر، ولعل بعض من لديهم هذه الأوراق ممن ارتبطوا بجمال عبد الناصر من قريب أو بعيد يقدمون هذه الأوراق للإطلاع عليها.

وأضاف الدكتور رءوف عباس أن كتاب خالد محبى الدين ألقى الضوء على دور محمد نجيب وهو دور لم يحظ بمثل هذا الإهتمام فى الكتابات الأخرى الذى لم يكن موقفا شخصيا وإنما هو شهادة للتاريخ؛ ويتضح من المذكرات أن محمد نجيب كان يعرف التنظيم ولكنه لم يكن عضوا به.

و كذلك تعرض الكاتب إلى قضية برنامج الضباط الأحرار وموقف التنظيم من البرنامج وعدم الرغبة فى التورط فى برنامج والإكتفاء بقراءته من النسخة الخطية دون إعلانه، وهى ضرورة تنظيمية.

والأهم من ذلك موقف قيادة الثورة من قضية الديمقراطية من خلال أحداث مارس التى جعلت خالد يقف وحده فى جانب وأعضاء الثورة يقفون فى جانب الرفض للديمقراطية إلى حد أن بعض الأعضاء كشفوا عن مواقف غريبة بالنسبة لرويتهم للجماهير وحققها فى المشاركة فى السلطة، ومن الأشياء التى ألقى عليها الضوء أيضا موقف الضباط الأحرار بعد قيام الثورة من مجلس قيادة الثورة واتخاذهم القرار دون الرجوع إلى القاعدة فهل كانت هناك جمعية عمومية لها الكلمة الأخيرة فى مجلس القيادة؟ أم أن القيادة تركزت فى يد عبد الناصر وفرضت على التنظيم كما يفهم من كلام خالد؟

وتطرق الدكتور رءوف عباس إلى ما يتصل بمذكرات الزعيم الراحل عبد الناصر فقال: كانت هناك ندوة شارك فيها د.ليبب وسأل أحد أساتذة التاريخ الدكتورة هدى عبد الناصر عن أى مذكرات لأبيها، فأجابت أن والدها لم يترك مذكرات أو كتابات، وإنما كان يكتفى بالتعليقات على محاضر الثورة التى يحتفظ بها كمال حسين سكرتير مجلس القيادة.

ثم تحدث الدكتور يونان لبيب رزق أستاذ التاريخ بجامعة عين شمس قائلا:

إن أهم ما يستدعى الإنتباه فى مذكرات الأستاذ خالد محبى الدين، العنوان..فهو ذو دلالة فى غاية الأهمية فهو يأتى بعد أربعين سنة من الأحداث وهى فترة زمنية محسوبة على المذكرات لا ضدها..لأن تلك الفترة تتيح للفرد أن يتجرد من تلك المشاعر الجياشة التى توقع أصحابها فى الهوى، وبالتالي فإن تلك المصادقية والموضوعية هى التى أكسبت المذكرات تلك الأهمية التى يقولها عليها الكثيرون، وكذلك فإن هذه الفترة الزمنية لا يمكن أن تكون محسوبة على المذكرات بحكم ما قد يصيب الأحداث من شحوب، فأدوات خالد هى الكراسة «الزرقاء» وسؤال الآخرين مما زاد من مصداقيتهما.

وأضاف د. يونان أن عنصر الموضوعية كان من العناصر الرئيسية التى تميزت بها المذكرات، ولعلها سبب إتهام المذكرات وصاحبها فى رأى الكثيرين أنه مجامل أكثر مما ينبغى وعلل الدكتور يونان ذلك بالتكوين الشخصى لصاحب المذكرات وما يتسم به من رومانسية الفرسان، وأوضح أن الكتاب عندما يوضع موضع الدراسة والنقد فيمن الصعب أن يطلق عليه توصيف «مذكرات». فالمذكرات ذات طبيعة خاصة وهو ليس ذكريات أيضا، وإنما يمكن أن تطلق عليه السيرة الذاتية التى يكتبها صاحبها. ولذلك تغلب عليها سمة الموضوعية. فلم يضع خالد نفسه موضع الدفاع أو الهجوم، وإنما هى سيرة من خلال الاحتكام إلى الحقيقة، والمشكلة أن البعض إستثمر هذه الموضوعية لأسباب سياسية.

وفى ختام الندوة أجاب خالد محبى الدين على عدد من التساؤلات طرحها جمهور الحاضرين. دارت معظمها حول قادة يوليو وحول إمكانيات أخذ مجلس الثورة بالديمقراطية، وعن قضية خميس والبقرى العاملين اللذين صدر حكم بإعدامهما فى أحداث كفر الدوار.